# تأثير الموسيقى

## مغنية تخلص مجرماً

مرعرت دانفار مغنية اسبانيه دائمة الصيت ذاعت في اسبانيا شهرة واسعة واجرت على فن الموسيقى مرتبة رفيعة تحسدها عليها كثيرات من شهيرات المغنيات وقد اخذت تشتهر اخيراً في احدى الحفلات الانكليزية الشهيرة فصولا عالية عن سيرتها منذ طفولتها وعن الحوادث التي حفلت بها منذ ما زالت صلاتها والى القراء قصة تروبها المغنية الاسبانية عن نفسها :

اقمت في باريس وانا في مقتبل العمر حفلة موسيقية غنيت فيها احمل ادواري ومنها دور الاسبانية عواده « عندما اكون بعيداً عن وطني » فنال استحسانا عظيما وصفق له الحاضرون تصفيقاً شديداً . وفي اليوم التالي جاءني رسول الى الفندق الذي نزلت فيه وقدم الي رسالة من ادمون بيكار يرجو في فيها ان ازوره في المساء لاشد الانشودة التي احدثت الطرب الذي سمعني في الليلة السابقة . وكنت اعرف ادمون بيكار واعرف انه من اشهر محامي المرافعة بين علاوة على انه شاعر كبير يميل الى الموسيقى وله ذوق سليم في الصوت الرخيم فلمدت دعوته الى لاغني في احدى حفلات استقباله شرفاً عظيماً لم اكن احلم به يومئذ فلت للرسول اني اقبل الدعوة عن طيبة خاطر

وفي المساء توجهت الى منزل بيكار فلم الفه هناك فادركت ان الاستاذ لا يستقبل في تلك الليلة وقبل لي خادمه وسار بي الى مكتب سيده فدخلت غرفة جدرانها مغطاة بمجلدات وكتب واحبرت امامي اعجابي واشاعر عظيماً الى مكتبه كانه في صالات عمومية او في حلم بعيد ما شعر قلبي نبض وخيالي فالتاع قد رجوت صاحبه ايتها الانسة ان تواتيني الى هنا لتساعديني في انقاذ حياة رجل فالتفت اليه مستفهمة فدنا الى الجلوس قبالتي وشرع يحكي مساعي امام محكمة الجنايات لادانة عن متهم قاتل واحاول ان اخلص عنقه من الجلوتين (آلة الاعدام بفرنسا وهي تقطع العنق) فقصيني صعبة شاقة وانا حاضرها من الوجهة القانونية حتما فلم يبق لي سوى ان الجأ الى شعور القلوب وعواطفهم وذلك لا يتم الا بخطبة مؤثرة تحرك اوتار الشفقة في نفوسهم فتثير ما فيها من رحمة وانسانية وهذه الخطبة يجب ان تكتب وتعد

الليلة لتكون جاهزة حاضرة غداً صباحاً واعلمي ان حياة رجل لتوقف عليها وعلى مبلغ تأثيرها فهي ستكون اذاً اعظم ما كتبته لي حياتي ولكن في رأسي ما يعمي عن تدبير الفاظها وتنسيق عباراتها والدواء الوحيد لقدح زناد قريحتي هو الموسيقى وقد اخبرني صديق لي انك انشدت امس اشودة اسبانيية ابكت الحاضرين واحزنتهم فيجب عليك ان تجلسي الى هذا البيانو وتنشدي لي هذه الاشودة لانه يجب عليك ان تساعديني على انقاذ هذا الرجل من الهلاك ولان خطتي يجب ان تكتب بمداد من الدموع » فانشدت ولا اذكر اني انشدت بمثل هذا الشعور وبمثل هذه العواطف وما انتهيت صمت العامي قليلا ونهضت فنهض على اثري وقال وقد ارتسمت على ثغره ابتسامة الامل : « اظن انك قد مكنتني من انقاذه » وصافحني شاكراً ثم رأيته ينظر الى قلمه واوراقه ففهمت انه يريد الانفراد بنفسه فاستأذنت وانصرفت من غير ان اسأله شيئاً عن الرجل الذي يحاكم في الغد لاني الفيته لا يريد ان يبوح لي بشيء عنه ولكني كنت متعطشة لمعرفة هذا الرجل الذي غنيت لخلاصه بنفس الشعور الذي كنت اغني به لو كان خلاصي متوقفاً عليه وجعلت اسأل نفسي في طريقي الى الفندق من عسى ان يكون وما عسى ان تكون جريمته ولما وصلت الى الفندق سألت مديرته ان تعرف شيئاً عن قضية يترافع فيها المحامي غداً ويتولى الدفاع فيها عن المتهم اذ دون بكار فهمت لي ان مثالا ( رجل يصنع التماثيل ) حامره وريب في فتاة تجيا ثم غاب عن باريس مدة قصيرة ولما عاد اليها لمحت شاباً آخر تردد عليها في اثناء غيابه فازدادت شبهته فيها فواجهها وسألها عن صحة ما ذهب اليه وافق انها كانت متوعكة المزاج فارعجت من سؤاله وقالت له وماذا تفعل لو علمت انه صحيح فتناول مديته وطعنها بها فقتلها ثم تبين له ان الشاب الذي زارها هو اعز صديق اليه وان الفتاة لم تخن عهده

قالت المغنية الكاتبة « فذهبت الى مخدعي لاناء فتقلبت على فراشي ساعات قبل ان ران الكرى على عيني في اليوم التالي نهضت وجعلت ارقب صدور الجرائد بفارغ صبر ثم سمعت احد باعتها ينادي فابتعت بعضها فتبين لي ان المحكمة حكمت ببراءة المتهم وان المحلفين لم يتمكنوا من امتلاك عواطفهم وشعورهم عند سماعهم الدفاع المؤثر البليغ الذي دافع به المحامي عن الجاني فعرمت فرحاً عظيما لان صوتي كان الذي املى على بكار دفاعه واوحى اليه بلاغته »

« المقطم »